

التأويل في مختلف المذاهب والآراء

قلت: وهكذا قوله تعالى: (إِنَّ زَنْهَةً لَقَدْ رَأَوْا كَرِيمًا * فِي كِتَابٍ مَكُونُونَ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْأُمُّ طَاهَرُونَ) [305] فلا تتجلى حقائق القرآن ومعارفه الرشيدة، إلا لمن خلص باطنه، وزكت نفسه عن الأدناس والأرجاس. قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبة خطبها بذي قار: «إنَّ علم القرآن ليس يعلم ما هو إلا من ذاق طعمه، فعلم بالعلم جهله، وبصر به عماه، وسمع به صممه، وأدرك به علم ما فات، وحيي به بعد إذ مات، وأثبت به عند الحسنات، ومحا به السيئات، وأدرك به رضواناً من الله تبارك وتعالى، فاطلبوا ذلك من عند أهلها خاصة» [306]. وقال في حديث آخر: «إنَّ الله قسم كلامه ثلاثة أقسام، فجعل قسماً منه يعرفه العالم والجاهل، وقسماً لا يعرفه إلا من صفا ذهنه ولطف حسه وصحَّ تمييزه، ممَّن شرح الله صدره للإسلام، وقسماً لا يعلمه إلا من آمن بالله والراسخون في العلم» [307]. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا تَنَزَّلْنَاهُ بِاللَّيْلِ مُعَلِّمًا لَّكُمْ فُورًا قَانًا) [308]، وقال: (وَنَاتِلْنَاهُ بِوَحْيٍ مُّسْتَمَرٍّ) [309]. أوجه التفسير: أخرج الطبري بعد أسانيد إلى ابن عباس، قال: «التفسير أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يُعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء،